الرئيس ناصر اليمنى: الرجل الذى جعلوه «مصيدة» للسعودية!

أنيس منصور

التحرير

توفى « التضامن العربى » فى طرابلس . وسارت فى جنازته أربع دول وجماعات من الفلسطينيين . ولم يتلق العزاء أحد . إنما امتدت الأيدى عبر العواصم العربية تعزى أنفسنا فى عزيز لدينا : حتى الذين ساروا فى الجنازة فضحوا الفقيد وانهموه بأنه مات منذ وقت طويل . وتنصلوا من آخر كلماته . فالفلسطينيون أعلنوا أن مقاطعة أمريكا وأوروبا بتروليا ستكون مسك الختام .

وجاء الختام جديرا بالفقيد : تافها لا معنى له . .

وعندنا فى النكت الشعبية قصة تقول : إن كلب سيادة العمدة عندما مات ، سار الألوف فى جنازته . وإن سيادة العمدة عندما مات ، لم يمش كلب واحد فى جنازته ! . .

فقد مات التضامن . فجاءت جنازته مظاهرة خرساء تهتف بسقوط الميت والمشيعين . . الذين « تصدوا » لانفاقية كامب دافيد من أجل السلام الشامل . .

ولم تكن الوفاة مفاجأة لأحد . . فقد توقعها كثيرون . وغسلوا أيديهم من دم الفقيد . وانهبوا مصر جميعا . مع أن مصر قد تركت للزعامات العربية أن تجد وسيلة أوضح . وهدفا أقرب . يعوض الأمة العربية عن انعزالها عن مصر . ولكن لا وجد العرب وسيلة ولا هدفا ولا بديلا !

وقد اتخذ مؤتمر الرفض فى طرابلس قرارين : القرار الأول الإشادة « بالشقيقة » روسيا التى تساند حريات الشعوب ، وتساند الحق العربى والسلام الدائم فى الشرق الأوسط . . والقرار الثانى : معاقبة امريكا بتروليا . .

أى أن هذا المؤتمر كان حفلة تكريم للاتحاد السوفيتى على ما قدم للأمة العربية والإسلام من أعمال جليلة . وفى ذلك اعتذار كاف عن كل اتهامات القذافى للملحدين السوفيت . وقبول من السوفيت هذا الاعتذار ، ودعوة له أن يذهب الى موسكو كما ذهب من قبله عبد الفتاح إسماعيل ، ليخرج له برجنيف من أغطية المرض الكئيبة وليقبله قبلة على الخد الأيمن وقبلة على الأيسر وقبلة على شفتيه – دليلا على الحب العميق . .

أما قرار استخدام البترول سلاحا لمعاقبة أمريكا وحلفائها الأوروبيين . فقد بشر به زعماء المنظمات الفلسطينية . ولكن هذا القرار لم نسمع عنه شيئا . ولم نر له أى أثر . إلا ما أعلنه الرئيس القذافى . من أن ليبيا والجزائر لديهما من المال الكثير . وأنهما قادرتان على التضحية من أجل العروبة . والتضحية هى أن يجف ريق البترول الذى يسافر إلى أمريكا عبر أوروبا ، وتخلو أنابيب الجزائر من الغاز الذى تبيعه لأمريكا وحدها .

وفى استطاعة أى عربى له ذاكرة عادية جدا ، أن يراهن نفسه ويكسب الرهان إذا قال : لن يتوقف البترول الليبى والغاز الجزائرى ، لا اليوم ولا غدا .

فليبيا لم توقف ضخ البترول عندما استخدم العرب جميعا سلاح البترول فى حرب أكتوبر . ولم يحدث أن ضحى القذافى ماليا من أجل أحد من العرب – لا أعطى مصر وهى تحارب ، ولا أعطى المنظمات الفلسطينية . إنما أعطى الإرهابيين فى أماكن متفرقة من العالم . .

وعندما استولى الرئيس القذافى على شركات البترول فى بلاده طرد البريطانيين . ولكنه لم يستطع أن يمس شركة « أوكسيدنتل » الأمريكية . لا أمس ولا اليوم ولا غدا . فهى

الرئيس ناصر اليمنى: الرجل الذى جعلوه مصيدة للسعودية

نور الدين تراك
العميل يتغير دائما

ماتزال فى غاية القوة والحيوية . ولقى عظم الاحترام من أقارب القذافى المقربين ومقتشى العموم بهذه الشركة .

ويتسابق المحللون السياسيون فى استخلاص المعنى من وراء هذا الموقف الليبى – أو انعدام الموقف – أمام الوجود الماثل والاقتصادى الأمريكى فى ليبيا .

وبعض المحللين يذهب إلى قيام الثورة الليبية نفسها . يوم كانت هذه الثورة لا شىء ولا أحد . حتى مصر لم تكن تعرف من هو زعيمها . ولما عرفت أنه القذافى ساندته وبعثت فيه من روحها . ولا يزال القذافى متوقعا حتى اليوم . فى ذلك اليوم يفتح القذافى فى القوات الأمريكية الضخمة القاعدة فى هويلس . وبسرعة لا يصدقها عقل . لا فى ذلك الوقت ولا الآن . خرج الأمريكان بلا مقاومة لرجل ليست فى يده طوبة واحدة يدافع بها عن نفسه أو عن غيره !

وليس بعيدا عن المحلل السياسى والمتابع لأحداث الشرق الأوسط ، أن يعرف حقيقة هذه « القوة الخارقة » الأسطورية التى تولدت من أنفاس العقيد القذافى . فكانت إعصارا أطاح بالأمريكان إلى خارج البلاد !

والحقيقة . هى أن الأمريكان خرجوا من تلقاء أنفسهم . فلماذا ؟

ويوم أحس العقيد القذافى أن هناك تحركا للقوات المصرية على الحدود ذهب يتشكر إلى الرئيس الأمريكى كارتر – أرجو قراءة هذه العبارة مرة أخرى . واتصل الرئيس الأمريكى بالرئيس السادات ينقل إليه فرح الرئيس الليبى من الحشود المصرية .

وكان رد الرئيس السادات : ولكنك عن طريق أقمارك الصناعية تعرف إن كانت هناك حشود على حدودنا ! . .

ولكن المعنى الذى أراده الرئيس الأمريكى هو : أن تعرف مصر أن ليبيا إذا خافت فسوف تلجأ إلى أمريكا . وأن أمريكا قد قبلت هذا الدور – أى دور الوساطة .

فليس أسهل من أن يعرف الرئيس كارتر بالأقمار الصناعية حجم الحشود أو انتشار القوات على الحدود . وهو يعرف

ولكن المهم هو أن يؤكد أن ليبيا قد طلبت وساطة أمريكا فى أى نزاع مصرى ليبى ! . .

والمعنى واضح !

ويعد أن انفض مؤتمر طرابلس . أعلن الزعماء الفلسطينيون أنهم لم يوافقوا على الاعتراف بجمهورية الصحراء . ذهبوا إلى الملك الحسن يؤكدون له هذا المعنى . وأن القرار مزور . وأنه مدسوس

فهل تصدق الفلسطينيون هذه المرة ؟

إنهم كثيرا ما أنكروا كل ما قالوه

فهل هو قرار صحيح تم تراجع عنه الفلسطينيون لأنهم لن يقبضوا الثمن الذى وعدهم به القذافى ؟ أو أن الفلسطينيين أبدوا هذا القرار سراً ، فلما رفض القذافى أن يعطيهم العملة الصعبة علنا تنكروا لكل شىء !

الشىء الوحيد المؤكد أن الرافضين . يرفضون بعضهم البعض أيضا !

ورفضت السعودية قرار مؤتمر الرفض بالاعتراف بجمهورية الصحراء . ورفضت استخدام البترول سلاحا ضد أمريكا وأوروبا

فلم يبق إلا قرار الأعضاء . للشقيقة روسيا ، على ما قدمت للأمة العربية فى ليبيا والجزائر وسوريا واليمن الجنوبية . من خدمات جليلة أعانتها على حل تناقضاتها الإقليمية ، وإنهاء صراعها مع إسرائيل . وأهم من ذلك على موقفها من الإسلام والمسلمين فى أفغانستان ! . .

وفجأة . وبعد تشييع مؤتمر الرفض الأخير فى طرابلس . سقط عميل سوفيتى من اليمن الجنوبية : عبد الفتاح إسماعيل . لم يسقطه أحد . إنه هو الذى ألقى بنفسه على الأرض . فهو مصاب بالسل الرئوى . وقد نزف ثلاث مرات . مرتين فى الكرملين . ولم يتمكن السوفيت من إسعافه . وأعطوه عقاقير أوقفت الدم ولم توقف السعال . واستعان عبد الفتاح إسماعيل بطبيب أمريكى يهودى هو الذى شخص له الداء والدواء . وهو المسئول عن تحسن حالته الصحية التى مكنته من أن يشرح قضيته فى ساعتين دون أن يسعل مرة واحدة . وأقنع زملاءه الثوار بأن صحته لا تقوى على احتمال المشاكل السياسية . وذهب ولن يعود .

ومن قبله اختفى أيضا الرئيس الأفغانى نور الدين تراك الذى ذهب إلى مؤتمر هافانا . وألقى بيانا شتم فيه مصر حكومة وشعبا عشية الحرارة . من ورقة مكتوبة . ثم عاد مريضا هو الآخر إلى كابول . وفجأة . قيل إنه مريض وإنه مات .

فالسوفيت أرسلوا عبد الفتاح إسماعيل . وطعموه حتى المرض ثم ألوت قريباً . وهو ماطعموه أيضا مع نور الدين تراك .

وهو

أسلوب يتمشى مع أحسن التقاليد السوفيتية فى تغيير الأدوار والمناظر فى مسرحية اسمها « العميل يتغير دائما » .

وقبل ذلك أطاح الرفيق خروتشيف بالرفيق مالنكوف بنفس الغدر . وخروتشيف هو الذى أطاح بالرفيق مينالين . أحنا وجبناً . فسح اسمه من الكتب . وقذف بجسمه فى مقبرة مجهولة بعيدة عن الكرملين . وأزال رسمه من الشوارع والمدن .

ومينالين أبعد السوفيت بأنه هو الذى وضع اسم الرفيق لينين .

وخروتشيف قد أطاح بالرفيق خروتشيف . فجرده من كل شىء . حتى تركه يسقط ميتا فى إحدى الحدائق العامة . شبحا مجهولاً كأنه لم يكن !

والخبر هى التى قالت إن السوفيت هم الذين قتلوا جمال عبد الناصر .

ليجئ من بعده أنور السادات ، فلايق السادات فى الحكم إلا أياما . وبدأ المؤامرة على أنور السادات فى عبارة الرئيس جمال عبد الناصر . لتجئ مراكز القوى إلى الحكم .

وتدخل مصر فى جيب السوفيت .

ولكن عاش أنور السادات ليطرد عشرين ألفا من السوفيت فى يوم واحد !

فليس غريباً ماأصاب عبد الفتاح إسماعيل أو مايسوف يصيب غيره .

ولكن لم يشأ الاتحاد السوفيتى أن يخسر عميله المطيع عبد الفتاح إسماعيل . ذلك التعصب الدموى . الذى عقد تحالفا مع السوفيت عشرين عاما .

القذافى
الفارس الذى أطاح بكل
تحركات الشقيقة روسيا

وجاءت المعاهدة فى عشرين صفحة . وأهم فقراتها هى : تدعيم الصداقة التى لا تتعارض مع الشقيقة روسيا . على طريق السلام والعدل فى الشرق الأوسط . وأيضا هذه العبارة : التعاون على تطوير الكفاح من أجل السلام .

ولابد أن يكون تطوير الكفاح معناه : أن توسع اليمن الجنوبية قشمل اليمن الشمالية . وأن توسع السعودية معا فتتجها إلى السعودية . إلخ . .

وقد اختار الاتحاد السوفيتى شخصا آخر . إنه مخلص وعميل للاتحاد السوفيتى . لا شك فى ذلك . ولكن أحدا لم يجربه فى المواقف الحاسمة – أى بين اليمن والسعودية . ولكن هذا العميل الجديد له رأى . ومن أجل هذا الرأى التقت أفكاره مع قرارات موسكو . فهو يرى تدعيم العلاقات مع السعودية . فهى الشقيقة الكبرى . وهى الأكثر ثراء واحتراما بين دول الخليج . وكان العميل الجديد الرئيس ناصر اليمنى قد اعترض على تصلب عبد الفتاح إسماعيل الذى اغتال الرئيس سالم ربيع . .

ولقد تأكد عند السوفيت أن جبهة الرفض قد تصدعت نهائيا فى طرابلس . على الرغم من أن قرارات الرفض كانت حميدا وناه على الاتحاد السوفيتى . ولكن صوت الرافضين قليل وعددهم قليل . ولم يكن اجتماعهم حفلة تكريم . إنما كان حفلة تأبين . ومهما كانت النية صادقة . فإن الأثر الذى يتركه هذا التكريم لا قيمة له ! . .

ولذلك كان لابد من تدارك الموقف بسرعة .

فبدلا من أن ينهار الرفض . وبعد ذلك تتفرق الدول المجتمعة برعامة السعودية . أسرعت روسيا وقدمت وجها مقبولا هو : على ناصر . .

وقد التقى به الرئيس السادات فى القاهرة . وكان انطباع الرئيس السادات : أن الرجل شخص مقبول ومعقول . .

وسوف يكون على الرئيس ناصر هذا إلى الحكم كأنه تقليد لزعامات السعودية وأمثالها . وكأنه استجابة لاعتراضها على عبد الفتاح إسماعيل . وسوف تفرح السعودية بهذا التغيير من شيوعى متطرف إلى شيوعى معتدل . .

وبذلك وبسرعة جدا . يقفز السوفيت من أنقاض طرابلس إلى صرح عدن . استعدادا للتسلل إلى قصور الرياض . بل إن السوفيت . هذه المرة . لم ينتظروا إلى الرياض . إنما الرياض هى التى افتحت فم . أليست اليمن قد خلعت رجلها المتربص بالسعودية والعروش والإسلام . وأتت برجل آخر يتفق مع مزاجها العام ؟ ! .

والصورة الآن هكذا : اليمن الجنوبية قد اتجهت إلى السعودية . . والسعودية ترى أن ذلك انتصار لها . .

وسوف ترى دول الخليج مارآه السعودية . .

أما العراق فهو فى حالة دفاع عن الأرض والمذهب والدين . فالإمام الخمينى طالب شعب العراق بأن يقف فوق السطوح . وينتظر سقوط صدام حسين الذى إذا أراد أن يحارب فلابد أن يستعين بالجيش المصرى ! . .

ويرد عليه صدام حسين فى مهرجان الربيع فى مدينة الموصل . بأن الشعب الإيرانى يجب أن يتخلص من أبى الحسن بنى صدر الفارسى المتعصب . عدو العرب والإسلام . وأن يعرى الإمام الخمينى رجل الدين الكذاب . والشاه ذا العمامة السوداء . . .

والعراق لا يستطيع عسكريا ولا سياسيا أن يدخل فى حرب مع إيران . مهما طالب إيران بأن تخرج من الجزر العربية الثلاث : طنب الصغرى وطنب الكبرى وجزيرة موسى . . وأن تخرج من شط العرب . .

فالعراق عنده قوى أهلية .

وإيران لن تقوى على الاستيلاء على البحرين وجيشها المزق لا يقوى على الدفاع عن نفسه ضد الطلبة . .

وسوريا فى حرب أهلية . ولى مؤتمر هاقانا رفض صدام حسين أن يطابق حافظ الأسد .

فى هذه الصورة يرى من اليمن الرئيس الجديد على ناصر الذى أطاح بالرئيس السابق عبد الفتاح إسماعيل الذى اغتال الرئيس الأسبق سالم ربيع

وما يزال واقفا له . مشكلا وموضوعا رزماله فى حزب البعث الرائد وحزب البعث القائد . .

ولبنان قد انقسم . إلى لبنان إسلامى . ولبنان مسيحى . والمسلمون انقسموا إلى لبنان شيعى . ولبنان سنى . ولبنان علوى .

ومصر ترفض أى شكل من أشكال الانقسام فى لبنان . وترفض وجود الاحتلال العربى والإسرائيلى . فى هذه المساحة من الأرض . والكثافة من الناس . التى كان اسمها لبنان ! . .

□□□

وأين أمريكا فى هذا الصراع ؟

أجاب على هذا السؤال وزير خارجية فرنسا فرنسوا بونسيه فى الجمعية الوطنية فقال : إن الوفاق بين أمريكا وروسيا قد منع الحروب . ولكنه لم يمنع الكوارث ! . .

وتواجهت روسيا وأمريكا فى أماكن كثيرة من العالم . وكانت أمريكا تحارب بسلاحها وجنودها . وكانت روسيا تحارب من وراء « ستار » — هذا الستار هو السكان الأصليون لفيتنام وأنجولا وكمبوديا وأثيوبيا واليمن . .

وفى أفغانستان انتهت سياسة التدخل غير المباشر . فدخلت القوات السوفيتية مباشرة من

الرئيس ناصر
اليمن:
الرجل الذى
جعلوه مصيدة
للسعودية

أرضها ومن حدودها ليؤكد للعالم كله : الاقتدار السوفيتى ، والعجز الأمريكى ، والانهازية الأوروبية ..

ثم تدرج رءوس الدول الصغيرة وهى تتلفت عينا إلى أمريكا ، ويسارا إلى روسيا ، ثم عينا مرة أخرى لترى الطريق الممتد من أوروبا إلى اليابان ! ..

ولا تخلى دول الخليج خوفها من روسيا ، ويأسها من أمريكا . ولكنها فى نفس الوقت تجد أن روسيا أسرع إلى مساعدة أصدقائها . وأن هؤلاء الأصدقاء يدفعهم اليأس أو الامتناع إلى العبودية فى أحضان السوفيت .. فأمريكا وأوروبا تهددان إيران المسلمة التى قامت للقضاء على فساد الامبراطور وحاشيته . فلا تجد إلا روسيا التى تتعهد لها بتعويضها اقتصاديا عن كل ما تحتاج إليه ..

وإذا كان الذى تريده أمريكا وحلفاؤها هو تجويع أربعين مليون إيرانى دفاعا عن خمسين رهينة ، فإن الجوع كافر .. وهذا الكفر سيدفع إيران المؤمنة أن تأكل خير الملحدين ، لتكون قادرة على لعن المؤمنين الآخرين : من المسلمين والمسيحيين ؟ ! ..

وتبارى دول الخليج فى إعلانها بأنها لن تسمح لأحد بأن يدافع عنها – لأحد من الأمريكان . وأن دول الخليج قادرة على أن تدافع عن نفسها – ومثل هذه العبارة الأخيرة لا يصدقها من يقولها أو من يسمعها فى الخليج وفى العالم كله . فنحن جميعا نعرف قدراتنا على حماية أنفسنا ، وقدراتنا فى مواجهة أى عدوان خارجى . ومهما قالت دول الخليج . وتعالت بوقها ، فهى تكذب على نفسها . قبل أن تدافع عن عروشها داخليا ، وعن ثرواتها خارجيا . إلا أمريكا . بل إن أمريكا لن تسمح مطلقا بأن يتولى هذه المهمة الخاصة جدا أحد سواها ! ..

ورغم أن هذه بديهيات . فإن أكثر الأشياء غموضا عندنا نحن العرب . هو أكثرها وضوحا .. مثلا : هل دول الخليج بتكوينها وكياناتها دول اشتراكية ؟ هل هى بأمرائها وشيوخها وملوكها دول تقدمية ؟ ! هل هى بألوف ملايينها من الدولارات المودعة فى البنوك الأمريكية اليهودية ، تريد أن توزعها على الشعب تطبيقا لألف باء الشيوعية المتطرفة أو الاشتراكية المعتدلة ؟ ..

ولكن السوفيت يريدون أن يوهموا العرب – كما حدث عندنا فى مصر – أنهم لا يفرقون بين تقدمى ورجعى ، وملكى وجمهورى ، وقبلى وبدوى ، وسنى وشيعى ، وعربى وفارسى ، وكردى وبالوشى .. والدليل على ذلك هو أن السوفيت قد أجلسوا على رأس اليمن الجنوبية رجلا ، اختارته ، السعودية ؟ !

وسبب هذا : الاختيار ، تمتد الجسور من عدن إلى موسكو عبر الرياض متفرعة إلى الإمارات العربية . مع أن مصر هى التى أعلنت أنها ترفض ، تصنيف ، العرب إلى حكومات رجعية وتقدمية . لمصر رأى الجميع عربا . ولا شأن لها فيما يختاره العرب أو يرتضونه من أشكال الحكم عندهم . فالقضية الفلسطينية تحتم على العرب أن ينسوا خلافاتهم واختلافاتهم ، وأن يواجهوا العدو ، متوحدين دما وعرقا وسلاحا وبترولا ودينا ومصيرا . وقد تحقق ذلك كله سنة ١٩٧٣ فكان انتصارنا فى حرب أكتوبر – فكان انضمام العرق لأول ولآخر مرة ! ..

والرئيس ناصر : سيد عدن الجديد ، هو ، الرجل المصيدة ، – أى الذى اختاره السوفيت ليوقعوا السعودية . فتوهم قيادتها أنه رجلها . وأنه قادر على أن يحل لها مشكلة اليمن جنوبا وشمالا . وأنه قادر على أن يعيد اليمن الجنوبية إلى الساحة العربية – ولن يبدأ الرئيس ناصر عن معنى ، الساحة ، العربية .. فالعرب لم يتفقوا على معنى أية كلمة ولا أى مصطلح . وسوف تتدفق الأموال السعودية والسلاح السوفيتى على عدن ..

وسوف يقفز السوفيت مرة أخرى على الإمارات العربية ، وعلى إيران ، وعلى دول عربية أخرى ..

❦❦❦

وفى أيام ، أدلى السيد ياسر عرفات بحديث لمجلة أمريكية ، فقال : إن التشنجات فى العالم العربى الآن ، ليست إلا من أعراض ولادة أمة عربية موحدة ! ..

وكان السؤال : كيف تتحدث عن عالم عربى موحد وهو شديد الاختلاف ؟ ! ..

أما إجابة السيد عرفات فهى مسروقة من عبارات طويلة وكثيرة للرئيس السادات طوال العام الماضى ، عن أن هناك ، مخاضا ، تعانيه الأمة العربية . ومن نتائج هذا المخاض ميلاد جديد ..

فلن تكون الأمة العربية كما كانت قبل حرب أكتوبر ، ولا قبل مبادرة السلام ، ولا قبل ثورة إيران .. وأصابع اليدين تشير إلى الأحداث فى كل البلاد العربية ، من حرب أهلية فى سوريا وتشاد ، إلى مؤامرات فى العراق ، إلى ، التمرد ، على الحكم فى السعودية ، إلى اضطرابات فى اليمن ، إلى عدوان على تونس وعلى المغرب وعلى الصومال، إلى تحريك ، البربر ، فى الجزائر وكل المغرب العربى ..

والذى فعله السوفيت فى اليمن ، هو انقلاب هادىء ، فقد ضحوا برجلهم الأول فى العالم العربى ، وأسقطوه عند أقدام السعودية . وسوف تكون ، لحظة العبر ، كله ، أن توهم السعودية أن السوفيت فعلوا ذلك إرضاء لها ، أو أنهم أرغموا السوفيت على ذلك . وأن فى استطاعتهم أن يدفعوا السوفيت إلى أن يكرروا هذه التجربة ..

إن السوفيت يريدون ، تحقيق الوضوح ، احتواء الخليج العربى من شاطئه العربى ابتداء بالسعودية وانتهاء بإيران والعراق ..

ويبقى بعد ذلك : ما الذى سوف تفعله أمريكا لنفسها ، ولغيرها من دول الخليج التى تحتمى بها والتى خاب الأمل فى عظمتها ؟ ..

❦❦❦

وبعد مائتى عام وقف الزعيم الانجليزى وليام بت فى مجلس العموم يقول : يجب ألا نترك هذا الوحش يفترس العالم كله . يجب أن يكف عن إزعاج المسالمين الآمنين .. وعلى هذا الوحش إما أن يعيد بنايا ، وإما أن يعترف ويتطوى على نفسه ، نادما على جرائمه . وحينئذ يجب ألا نقفى وراءه نادمين نحن أيضا . إنما يجب أن نعمل معا على إسقاطه من فوق هذا العرش الذى صنعناه نحن بخوفنا وتفرقنا ..

ولو كان الزعيم البريطانى حيا ما احتاج أحد أن يسأله : من هذا الوحش الذى تقصده ؟ ..

وإن لم تكن السعودية تعرف من هو هذا الوحش . فالرئيس ناصر ليس إلا رسولا من قبله .. فهو الرجل الذى تصوه مصيدة لإنقاذ ما تبقى من جبهة الرفض .. ولتلتقط الإمارات واحدة واحدة ، ويلقى بها فى جيب موسكو ! ■